المؤتمر القرآني الدولي الثاني
في هدايات القرآن الكريم

تعظيم الله تعالى في هدايات القرآن الكريم

تنظيم جامعة أفريقيا العالمية بالشراكة مع كرسي الهدايات القرآنية بجامعة أم القرى

عنوان البحث

جهود المفسرين في تفسير اسم الله (العظيم)
في القرآن الكريم

اسم الباحث

أ.د/ محمد خازر المجالي

أ. د. محمّد خازر المجالي

جهود المفسرين

في تفسير اسم الله العظيم في القرآن الكريم

الملخص

يدرس هذا البحث اسم الله (العظيم)، وكيف جاء في القرآن، وجهود المفسرين في إظهار عظمة الله من خلال تفسيرهم له وتعليقاتهم على سياق وروده.

لم يتكرَّر هذا الاسم لله في القرآن كثيرًا، بل جاء في ستِّ آيات فقط في أربع سور، آية مدنية هي آية الكرسي، وخمس مكية، منها ثلاث في سياق الأمر بالتَّسبيح ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾[الواقعة: ٧٤، ٩٦، الحاقة: ٥٢]، وجاء مرتبطًا باسم آخر (العليّ) مرَّتين، ومنفردًا في بقية المواضع، بينما ورد وصفًا لأمور كثيرة في أكثر من مائة موضع.

تشكِّل قلَّة ورود هذا الاسم -رغم دلالاته العظيمة- إحدى مشكلات البحث، حيثُ ذُكِر هذا الاسم دون غيره في سياقات محدَّدة، فلماذا هو دون غيره، ولماذا جعله الله تعالى ذكرًا لنا في صلة العبد بربِّه، حيثُ الصَّلاة وأذكار الرُّكوع، وتشابهها أذكار السُّجود، وما هي جهود المفسِّرين في تجلية معناه وإظهار هداياته؟ وهذه مجتمعة تشكِّل أهداف البحث.

واتَّبعتُ في بحثي منهج الاستقراء لحصر هذه الآيات، ومن ثمّ المنهجين: التَّحليلي والموضوعي، ثمّ بعد ذلك الاستنباطي، حيثُ الوقوف على بعض هدايات هذه الآيات.

ولعلَّ هذا البحث يسهم في إضافة الجديد حول أسماء الله الحُسنى عمومًا، ويعزِّز عند المسلم شيئًا من التَّعظيم والتَّوقير لربِّه سبحانه، وربط هذه العظمة بحقِّه سبحانه علينا.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، غافر الذَّنب وقابل التَّوب شديد العقاب ذي الطَّول، لا إله إلَّا هو إليه المصير، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمةً للعالمين، خير من عظَّم الله وخشيه، وعلى آله وصحبه الطَّيبين الطَّاهرين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين،،

وبعدُ؛ فتعظيم الله أمرٌ لازمٌ لتوحيده والإقرار بعبوديته، فمن كان واحدًا لا شريك له هو بلا شكٍّ متفرد بصفات الجلال والعظمة، ليس له مثيل ولم يكن له كفوًا أحد، فمن يخلق ليس كمن لا يخلق، فله الخلق والأمر، تبارك الله ربُّ العالمين، خلق فأبدع، وشرع فأحكم، وأرشد إلى عبادته وخشيته وتعظيمه، والثِّقة به ربًّا قادرًا حكيمًا رحمانًا رحيمًا.

لا أبالغ إن قلتُ: إنَّ هدفًا رئيسًا من عرض آيات القدرة في القرآن الكريم، في الآفاق والأنفس، وهي كثيرة مبثوثة في معظم السُّور، هو تعظيم الله، والوصول من خلال هذا التَّعظيم إلى حقيقة أنَّه واحد في تصرفه، والجدير بأن يُعبَد ويُقصَد، فمن له القدرة والعظمة والجلال والإكرام والعِزَّة والقهر والجبروت والعلو هو جدير بالألوهية -حيثُ العبودية والقصد- دون غيره.

لفظ (العظيم) جاء كثيرًا في القرآن وصفًا لأمور متعدِّدة، كما سأبيِّن في المبحث الأوَّل، وجاء اسمًا أو صفةً لله سبحانه، فهو أحد أسماء الله الحُسنى، ربما لم يذكر في القرآن كثيرًا، ومن هنا تبرز مشكلة البحث، حيثُ ذكر هذا الاسم دون غيره في سياقات محدَّدة، فلماذا هو دون غيره، ولماذا جعله الله تعالى ذكرًا لنا في صِلة العبد بربِّه، حيثُ الصَّلاة وأذكار الرُّكوع، وتشابهها أذكار السُّجود، وما هي جهود المفسِّرين في تجلية معناه وإظهار هداياته؟

تعظيم الله في هدايات القرآن الكريم هو عنوان المؤتمر، وفي محور جهود العلماء في تعميق تعظيم الله، وبالتحديد في جهود المفسرين، سيكون هذا البحث، حيث أتناول اسم الله (العظيم)، كيف ورد عموما، وما هي جهود المفسرين في تجليته والتعليق عليه، وذلك وفق علم التفسير الذي يراعي السِّياق ومناسبات الآيات وعلوم البلاغة والفاصلة القرآنية، والوحدة الموضوعية للسُّورة واسمها، حيثُ سأعلِّق على هذه مجتمعة قدر الإمكان، كي أقف على أهم الهدايات الممكن استنباطها في تعميق هذا التَّعظيم لله تعالى.

وسأتبع في هذا البحث منهج الاستقراء، ثم الدراسة الموضوعية والتحليلية، بغية الوصول إلى الهدف الرئيس، حيث جهود المفسرين في تجلية عظمة الله من خلال تعليقاتهم على اسم الله العظيم.

وسأقسم البحث إلى ثلاثة مباحث وخاتمة، أعرض في المبحث الأوَّل نبذة عن معنى (العظيم) ومواضع ذكره في القرآن وأهميته، وفي المبحث الثاني أبين جهود المفسرين في تفسيرهم اسم الله العظيم في آية الكرسي ومعرفة الهدايات فيها، وهي الآية المدنية الوحيدة التي ورد فيها اسم الله العظيم، ومعظم حديثهم عن هذا الاسم كان في هذه الآية، وفي المبحث الثالث أبين جهود المفسرين في تفسيرهم اسم الله العظيم في الآيات المكية، ومعرفة الهدايات الممكن استنباطها من هذه الآيات، وهي خمس من أصل ستّ آيات، وأختم بنتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول: لفظ (العظيم) في القرآن الكريم
معناه ومواضع ذكره وأهميته

كما أشرت في المقدمة؛ فقد ورد هذا اللفظ وصفًا في كثير من سياقاته، إضافةً إلى كونه اسمًا من أسماء الله تعالى، وسأبيِّن ما له علاقة بذلك من خلال استعراض موارد ذكره، وبعض ما يدل على أهميته، خاصَّة ما جاء في الأحاديث النَّبوية الواردة في الحديث عن اسم الله العظيم، كلّ نقطة في مطلب مستقلّ.

أمَّا بالنسبة لمعناه؛ فقد بيَّن الرَّاغب الأصفهاني أنَّ العظيم هو كلّ كبير، ومنه: العَظْم، جمعه عِظام، وعظْمُ الشيء أصله، يقال: كَبُر عظمه، ثمّ استعير لكلّ كبير، محسوسًا كان أو معقولًا، عينا كان أو معنًى، ويضيف بأنَّ العظيم إذا استعمل في الأعيان فأصله أن يقال في الأجزاء المتصلة، والكثير يقال في المنفصلة، ثمّ قد يقال في المنفصل: عظيمٌ، نحو جيش عظيمٌ ومالٌ عظيمٌ، وذلك في معنى الكثير[1].

وفي (لسان العرب): «العظيم: الذي جاوز قدرَه، وجلَّ عن حدود العقول، حتى لا تتصوَّر الإحاطةُ بكنهه وحقيقته»[2].

المطلب الأول: مواطن ذكر لفظ (العظيم) في القرآن الكريم

أوَّلًا: مواطن ذكر اسم الله العظيم، وهي سِتَّة، وذلك كما يأتي (حسب ترتيب المصحف):

١- ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[البقرة: ٢٥٥].

٢- ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾[الشورى].

٣- ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾[الواقعة].

٤- ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾[الواقعة].

٥- ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾[الحاقة].

٦- ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾[الحاقة].

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن (عظم).

(٢) لسان العرب (١٢/ ٤٠٩).

ملحوظات على ورود هذا الاسم في القرآن:

١- جاء هذا الاسم خمس مرات في آيات مكية، وواحدة في سورة مدنية هى البقرة، في آية الكرسى.

٢- انفرد في آية واحدة[١]: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحاقة]، واقترن باسم (العلى) مرَّتين، في آيتى الكرسى وفي الشورى، وجاء مقترنًا بالأمر بالتسبيح واسم الرَّبِّ في آيات ثلاث، الواقعة مرَّتين وفي الحاقة مرّة.

٣- أول موضع لهذا الاسم هو في آية الكرسى، وهى أعظم آية في القرآن كما روي عن النبى ﷺ، وإضافة إلى ذلك، نلحظ تكاتف الأسماء الواردة في هذه الآية، حيث تدلّ على العظمة عمومًا، وسنبحث الآية بالتَّفصيل.

٤- ارتباط هذا الاسم بالتَّسبيح الذي هو من آكد الأذكار، وذلك من خلال النَّصِّ القرآني، حيثُ نصف مواضع ذكر هذا الاسم ارتبطت بالتَّسبيح.

ثانيًا: مواطن ذكر لفظ (العظيم) وصفًا لأمور مذكورة في القرآن فهى كثيرة، فقد ذُكِر مائة وستٍّ مرّات، كما يأتي (مرتبة حسب عدد مرّات ذكرها):

- (الأجر العظيم): ثماني عشرة مرة.
- (الفوز العظيم)، و(العذاب العظيم): ست عشرة مرة لكل منهما.
- (يوم عظيم): تسع مرات.
- (الفضل العظيم): ثماني مرات.
- (العرش العظيم): أربع مرات، ثلاث منها لعرش الله، وواحدة لعرش ملكة سبأ.
- (الكرب العظيم، والبلاء العظيم): ثلاث مرات لكل منهما.
- (النبأ العظيم وبهتان عظيم، وعند الله عظيم، وحظ عظيم): مرتان لكل منها.
- (الخزي العظيم، والقرآن العظيم، والطود العظيم، والحنث العظيم، وميلًا عظيمًا، وإثم عظيم، وملكا عظيمًا، وسحر عظيم، وكيد عظيم، وقولًا عظيمًا، وشيء عظيم، وظلم عظيم، وذِبح عظيم، ورجل عظيم، وقَسَم عظيم، وخُلُق عظيم): مرَّة واحدة لكلّ منها.

---

(١) وأقصد هنا عدم ذكره مع اسم آخر (غير الله)، كما في (العلي العظيم) مثلًا.

- وجاء بصيغة الفعل المضارع: (يعظم) بالتَّخفيف والتَّشديد: ثلاث مرَّات.
- وجاء بصيغة فعل التفضيل: (أعظم درجة) و (أعظم أجرا): مرة واحدة لكل منهما.

المطلب الثاني: أهمية هذا الاسم عن غيره وتميزه

لا شكَّ أنَّ هذا الاسم نردِّده كثيرًا في عبادتنا لله تعالى، سواء في الصَّلاة أو الأذكار عمومًا، فكون مواضع ذكره في القرآن قليلة -كما بيّنا- لا يعنى عدم أهميته، ولا بد أن ندرك أنَّ ما جاء في القرآن من أسماء أخرى قريبة في معناها من العظمة تكمل بعضها في إظهار أوصافه تعالى، على ما يحبّ -سبحانه- أن يعرضها، ويعرّف عباده بها. وأبين أهمية هذا الاسم من خلال النقاط الآتية:

١- لقد تميَّز هذا الاسم **العظيم**، فجعله الله تعالى مع اسم (العلى) في أذكار الصلاة، فنقول في الرُّكوع: (سبحان ربى العظيم)، ونقول في السُّجود (سبحان ربى الأعلى)، ولا ننسى، فإذا أضيف هذان إلى الذكر الذي ننتقل به من حركة لأخرى، حيثُ (الله أكبر)، فكلها تعظيم لله تعالى في ركن الصلاة، وهو عمود الدين، ومعراج المؤمن، يصله بربه لينا جيه قياما وركوعًا وسجودًا؛ لأنَّ من الأمور المعينة على خضوع العبد لربِّه في هذه الطَّاعة وجود ثقة به سبحانه وتعالى، وحينها يستشعر مع الرَّغبة رهبة، ومع الحبِّ خشية، ومع القرب تعظيمًا للواحد الأحد المستحقّ للعبادة وحده، سبحانه وتعالى.

٢- وردت أحاديث نبوية تبيّن ارتباط هذا الاسم ببعض الأذكار التى يردِّدها المؤمن في سائر أحواله، مثال ذلك مع التسبيح، فقد جاء في السنة عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن نبيِّنا ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللِّسان، حبيبتان إلى الرَّحمن، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**»(١).

٣- إضافة إلى التَّسبيح الوارد في النُّقطة السَّابقة، ورد أيضا ذكر آخر وهو: (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله العلى العظيم)، فهناك روايات تذكر: (لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله) بدون الإضافة الأخيرة (العلىّ العظيم)، وهناك روايات تذكرها، ومنها ما رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنتُ أَمشى مع رسولِ اللهِ ﷺ في حَقٍّ لِبَعْض أَهل المدينَةِ، فَقَال: «**يا أَبا هريرَةَ، هَلَكَ الْمُكْثِرونَ إِلَّا من قَال: كَذا وَكَذا، وهَكَذا وَهَكَذا، وَقَليلٌ ما هُمْ**»، ثُمَّ مَشَى ساعَةً، ثُمَّ قَال:

(١) أخرجه البخاري (٦٦٨٢)، ومسلم (٢٦٩٤).

«يا أَبا هُرَيْرَةَ، أَلا أَدُلُّكَ عَلَى كَنْز من كُنوزِ الْجَنَّةِ»، فَقُلْتُ: بَلى يا رَسولَ اللهِ، قَال: «تَقولُ: لا حَوْلَ وَلا قوَّةَ إلا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظيم، وَلا مَلْجَأَ من اللهِ إلا إلَيهِ»، قَال: ثُمَّ مَشَى ساعَةً فَقَال: «يا أَبا هُرَيْرَةَ، هَل تَدْري ما حَقُّ اللهِ عَلى النَّاس، وَما حَقُّ النَّاس عَلى اللهِ؟»، قَال: قُلْتُ: اللهُ وَرَسولُهُ أَعلَمُ، قَال: «حَقُّ اللهِ عَلى النَّاس أَنْ يَعْبُدوهُ وَلا يُشْركوا بهِ شَيئًا، فَإذا فَعَلوا ذَلِكَ فَحَقٌّ عَلى اللهِ أَن لا يُعَذِّبَهُمْ»[(١)].

وحديث آخر عن أبى هريرة أيضًا: عن رسول الله ﷺ قال: «من قال حين يأوي إلى فراشِه: لا إله إلَّا اللهُ وحده لا شريك له، له الملكُ، وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، لاحولَ ولا قوةَ إلَّا بالله العليِّ العظيم، سبحان اللهِ وبحمده، والحمدُ لله، ولا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ؛ غُفِرَتْ له ذنوبُه ولو كانت مثلَ زَبَدِ البحرِ»[(٢)].

٤- ومن الأذكار أيضًا: الاستغفار، فعن زيد بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «مَن قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم وأتوب إليه؛ غفر له، وإن كانَ فرَّ مِن الزَّحفِ»[(٣)].

٥- وفي سياق آخر غير الأذكار، فقد ورد عن رسولنا ﷺ ما يدلّ على اختصاصه سبحانه وتعالى بمضمون هذا الاسم، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ تَعَظَّمَ فِي نَفْسِهِ أَوْ اخْتَالَ فِي مِشْيَتِهِ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[(٤)].

٦- وفي المعنى نفسه تقريبًا: روي عن أبى هريرة وابن عبَّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه: «الكبرياء ردائى، والعظمة إزاري، فمن نازعنى منهما شيئا أذقته عذابي ولا أبالي»[(٥)].

---

(١) أخرجه أحمد (١٥/ ٢٢٠)، وقال المحقِّق أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن حبان (٥٥٢٨)، والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٦٠٧)، وقال الألباني: «صحيح».

(٣) رواه المنذري في (التّرغيب والتّرهيب ١/ ٢٨٣)، وقال الألباني: «صحيح لغيره».

(٤) أخرجه أحمد (٥٩٩٥)، والبخاريّ في (الأدب المفرد: ٥٤٩)، وصححه الألباني في (الصحيحة: ٢٢٧٢).

(٥) أخرجه أبو داود (٤٠٩٠)، وصحّحه الألباني، وأصله في (صحيح مسلم) بلفظ: «العز إزاري، والكبرياء ردائي، فَمَنْ يُنَازعُني في واحدٍ منهُما فقَدْ عذَّبتُه».

المبحث الثاني: جهود المفسرين في تفسير اسم الله العظيم في الآيات المدنية

كما مرَّ معنا، فلم يأت هذا الاسم إلَّا في سورة البقرة، في آية الكرسى، وسورة البقرة عمومًا هى سورة الأحكام، ولعلّ دلالة الاسم غير منحصرة في موضوع البقرة لذاته، بل للقصة في عمومها في تصوير حال بنى إسرائيل، حيثُ التّردد والمراوغة والتَّحايل، وفي أول هذه السورة بيان أصناف النَّاس من مؤمن وكافر ومنافق، وقصة الخلق والتَّكليف بالخلافة، وحديث مطوّل عن بنى إسرائيل، حيثُ يسكنون في المدينة، ولا بدَّ من تجديد الحديث عن شأنهم سيما والرَّسول ﷺ والمهاجرون يُشكِّلون عنصرًا جديدًا من مكوِّنات مجتمع المدينة، ولا بد أن يعرفوا عن قُرب بعض صفات هؤلاء، فذكر الله بعض صفاتهم، ومنها ما جاء في قصة البقرة، ليحذّر المؤمنون مسلك هؤلاء، وليكونوا مستحقّين لمواصفات أُمَّة الخلافة، حيثُ الخضوع لله، والالتزام بأمره، ومنهج الوسط الذي يتّبعونه، ومِلّة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الحنيفية السَّمحة.

المطلب الأول: ما جاء في فضائل السورة، وفضائل آية الكرسي

ورد في فضل السُّورة عِدَّة أحاديث منها:

١- عن أبى هريرة، عن النَّبىِّ ﷺ: «لا تجعلوا بيوتَكم مقابرَ، إنَّ الشَّيطانَ ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»[(١)].

٢- عن أبى أمامة الباهلىِّ، قال: قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآنَ، فإنَّه يأتى يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزَّهراوَين: البقرة وآل عمران، فإنَّهما يأتيان يوم القيامة كأنَّهما غمامتان أو غيايتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تُحاجّان عن أصحابهما، اقرؤوا البقرةَ؛ فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البَطَلَة السَّحَرَة**»[(٢)].

٣- عن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ لكلِّ شىء سنامًا، وإنَّ سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلًا لم يدخل الشَّيطانُ بيته ثلاث ليالٍ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم (٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤).

(٣) أخرجه ابن حبان (٧٨٠).

وفي فضل آيات محددة من السورة، ورد في آية الكرسى -وهى موضوع حديثنا- والآيتين من آخرها:

١- قال ﷺ: «**من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(١).

٢- عن أبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: **يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟** قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: **يا أبا المنذر، أتدري أيّ آية من كتاب الله معك أعظم؟** قال: قلت: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[البقرة: ٢٥٥]، قال: فضرب في صدري، وقال: **والله ليهنك العلم أبا المنذر**(٢).

٣- قال رسول الله ﷺ: «**مَن قرأ آية الكرسيِّ دُبُر كلِّ صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنَّة إلَّا أن يموت**»(٣).

٤- عن أبى هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: وكَّلنى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آتٍ، فجعل يحثُو من الطعام، فأخذتُهُ، فقلتُ: لَأرفَعَنَّك إلى رسول الله ﷺ، قال: إنِّى محتاجٌ، وعلىَّ دينٌ وعيالٌ، ولى حاجة شديدة. فخليتُ عنه، فأصبحتُ، فقال النَّبىُّ ﷺ: «**يا أبا هُريرة، ما فعل أسيرُك البارحة؟**»، قال: قُلتُ: يا رسُول الله، شكا حاجة شديدة وعيالًا، فرحمتهُ فخلَّيت سبيلَه، قال: «**أما إنَّهُ قد كذبك وسيعُود**»، فعرفتُ أنَّهُ سيعود لقول رسُول الله ﷺ إنَّهُ سيعُودُ، فرصدتُه؛ فجاء يحثُو الطعام ... (وذكر الحديث إلى أن قال): فأخذتُه (يعنى: في الثَّالثة)، فقلتُ: لأرفعنّك إلى رسُول الله ﷺ، وهذا آخرُ ثلاث مرَّات تزعم أنَّك لا تعود ثمّ تعود، قال: دعنى أُعلمك كلماتٍ ينفعك اللهُ بها، قلت: ما هنَّ؟ قال: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية الكرسيِّ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ حتى تختم الآية [البقرة: ٢٥٥]، فإنَّك لن يزال عليك من الله حافظٌ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لى رسول الله ﷺ: «**ما فعل أسيرُك البارحة؟**»، قُلتُ: يا رسُول الله، زعم أنهُ يُعلّمُنى كلماتٍ ينفعُنى الله بها، فخليتُ سبيله. قال: «**ما هي؟**»، قلتُ: قال لي: إذا أويتَ إلى فراشك فاقرأ آية

---

(١) أخرجه البخاريُّ (٥٠٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (٨١٠).

(٣) روي بصيغ مختلفة، وأسانيد مختلفة، بعضها جيّد، ومنها عند الهيثمي في (مجمع الزوائد ١٠/ ١٠٥).

الكرسيّ من أوَّلها حتى تختم الآية ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، وقال: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربُك شيطانٌ حتى تصبح، وكانوا أحرص شيءٍ على الخير، فقال النبي ﷺ: «أما إنه قد صدقك وهُو كذوبٌ. تعلمُ من تُخاطبُ مُنذُ ثلاث ليالٍ يا أبا هُريرة؟»، قال: لا، قال: «ذاك الشّيطانُ»(١).

وغيرها من الأحاديث.

المطلب الثاني: بعض ما ذكره المفسرون حول هذه الآية العظيمة

ابتداءً، لا بدّ من بيان بعض ما يمكن أن نلحظه حول هذه الآية، واسم العظيم فيها:

- ورود أسماء لله كثيرة فيها، حيث (الله، الحى، القيوم، العلى، العظيم).
- مجموعة من الأمور تدل كلها على العظمة، حيث:
  - ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، وهى شهادة التوحيد.
  - ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ ﴾، وهى دلالة الحيّ القيّوم.
  - ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾، وتدلّ على المِلك.
  - ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾، وتدلّ على مهابته وعظمته.
  - ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ ﴾، وتدلّ على سعة علمه.
  - ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾، وتدلّ على غلبته وقهره وعظمته.
  - ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾، وتدلّ على عظم شأنه كله سبحانه.
  - ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾، وتدلّ على عظمته وقدرته أيضا.

وبمثل هذا علّق الزّمخشريُّ على تسلسل الجُمَل في هذه الآية، فقال: «الأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه. والثانية لكونه مالكا لما يدبره. والثالثة لكبرياء شأنه. والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة، وغير المرتضى. والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها، أو لجلاله وعظم قدره»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري تعليقًا (٢٣١١).

(٢) الكشاف (١/ ٣٨٦).

وقريب منه ما قاله أبو حيَّان؛ إذ ذكر كلامه، وزاد: «وَتَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ صِفَاتِ الذَّاتِ، مِنْهَا: الْوَحْدَانِيَّةُ، بِقَوْلِهِ: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، والْحَيَاةُ، الدَّالَّةُ عَلَى الْبَقَاءِ بِقَوْلِهِ: الحي، والقدرة، بِقَوْلِهِ: الْقَيُّومُ، وَاسْتَطْرَدَ مِنَ القيّومية لانتفاء ما يؤول إِلَى الْعَجْزِ، وَهُوَ مَا يَعْرِضُ لِلْقَادِرِ غَيْرُهُ تَعَالَى مِنَ الْغَفْلَةِ وَالْآفَاتِ، فَيَنْتَفِي عَنْهُ وَصْفُهُ بِالْقُدْرَةِ إِذْ ذَاكَ، وَاسْتَطْرَدَ مِنَ الْقَيُّومِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقُدْرَةِ إِلَى مُلْكِهِ وَقَهْرِهِ وَغَلَبَتِهِ لِمَا فِي السموات وَالْأَرْضِ، إِذِ الْمُلْكُ آثَارُ الْقُدْرَةِ، إِذْ لِلْمَالِكِ التَّصَرُّفُ فِي المملوك، والارادة، بقول: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَهَذَا دَالٌّ عَلَى الْاخْتِيارِ وَالْإِرَادَةِ، والعلم بِقَوْلِهِ: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ، ثُمَّ سَلَبَ عَنْهُمُ الْعِلْمَ، إِلَّا أَنْ أَعْلَمَهُمْ هُوَ تَعَالَى، فَلَمَّا تَكَمَّلَتْ صِفَاتُ الذَّاتِ الْعُلَا، وَانْدَرَجَ مَعَهَا شَيْءٌ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَانْتَفَى عَنْهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا لِلْحَوَادِثِ، خَتَمَ ذَلِكَ بِكَوْنِهِ: الْعَلِيُّ الْقَدْرِ الْعَظِيمُ الشَّأْنِ»[١].

وقال رشيد رضا معقِّبًا على الآية: «إنَّ جملة الآية تملأ القلب بعظمة الله وجلاله وكماله، حتى لا يبقى فيه موضع للغرور بالشفعاء الذين يعظّمهم المغرورون تعظيما خياليا غير معقول، حتى ينسون أنَّهم بالنسبة إلى الله تعالى عبيد مربوبون، أو عباد مكرمون»[٢].

وفيما يتعلَّق بلفظ (العظيم) على وجه التَّحديد، فقد ذكرنا شيئًا منه خلال تعليق المفسرين على آية الكرسي عمومًا، وأورد هنا بعض ما ذكروه فيما يخصّ العظيم، لبيان جهدهم في هذا التَّعظيم لله تعالى، وبما ينسجم مع عنوان البحث، إذ المقصد الرَّئيس بيان جهدهم في تعظيم الله، من خلال اسم العظيم: وكيف جاء في كتاب الله تعالى، ولأنَّه في هذه الآية ارتبط باسم العلي، وشكَّلا معًا فاصلة الآية، وكأنّهما دليل إثبات لكلّ ما جاء في ثنايا الآية من أوصاف لا تليق إلَّا بالله، ممَّا ذكره العلماء، وذكرنا شيئًا منه أعلاه.

من هذه الأقوال في معنى (العلى العظيم) ما عقَّب به أبو حيَّان بأنَّه -سبحانه- العلىّ في جلاله، العظيم في سلطانه[٣]، وأكَّد ابنُ الجوزيِّ بأنَّ العلى: العالى القاهر، والعظيم: ذو العظمة والجلال، والعظم في حقِّه تعالى منصرف إلى عظم الشَّأن، وجلالة القدر، دون العظم الذي هو من نعوت الأجسام[٤]، وعقَّب الإيجي بأنَّ كلَّ شيء دونه حقير[٥].

(١) البحر المحيط (٢/ ٢٨١).
(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٣/ ٣٣).
(٣) ينظر: البحر المحيط (٢/ ٦١٤).
(٤) ينظر زاد المسير (١/ ٢٥١-٢٥٢).
(٥) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن للأيجي (١١٣).

وقال النَّيسابوري عند فاصلة الآية: «ولما أظهر لمخلوقاته من العرش والكرسى ولقلب المؤمن وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة إظهارا لكمال القدرة والحكمة، تردّى برداء الكبرياء واتّزر بإزار العظمة والبهاء، وهو أولى بالمدح والثناء فقال: وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، فمن علا في الآخرة والأولى فبإعلائه، ومن عظم فبتعظيمه»(١).

ويقول الشُّوكاني: «والْعَلِيُّ يُرَادُ بِهِ: عُلُوُّ الْقُدْرَةِ وَالْمَنْزِلَةِ. وَحَكَى الطَّبَرِيُّ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهُمْ قَالُوا: هُوَ الْعَلِيُّ عَنْ خَلْقِهِ بِارْتِفَاعِ مَكَانِهِ عَنْ أَمَاكِنِ خَلْقِهِ. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذِهِ أَقْوَالُ جَهَلَةٍ مُجَسِّمِينَ، وَكَانَ الْوَاجِبُ أَنْ لَا تُحْكَى(٢)، انْتَهَى. وَالْخِلَافُ فِي إِثْبَاتِ الْجِهَةِ مَعْرُوفٌ فِي السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَالنِّزَاعُ فِيهِ كَائِنٌ بَيْنَهُمْ، وَالْأَدِلَّةُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَعْرُوفَةٌ، وَلَكِنَّ النَّاشِئَ عَلَى مَذْهَبٍ يَرَى غَيْرَهُ خَارِجًا عَنِ الشَّرْعِ وَلَا يَنْظُرُ فِي أَدِلَّتِهِ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، وَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُمَا الْمِعْيَارُ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَيَتَبَيَّنُ بِهِ الصَّحِيحُ مِنَ الْفَاسِدِ: وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَالْأَرْضُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ يُطْلَقُ عَلَى الظَّاهِرِ الْغَالِبِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾[القصص: ٤]، وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَلَمَّا عَلَوْنَا وَاسْتَوَيْنَا عَلَيْهِمُ تَرَكْنَاهُمُ صَرْعَى لِنَسْرٍ وَكَاسِرِ

وَالْعَظِيمُ: بِمَعْنَى: عَظُمَ شَأْنُهُ وَخَطَرُهُ»(٣).

وذكر الآلوسى شيئًا من هذا أيضًا، فهو كلام قريب بعضه من بعض، مقصدهم من ذلك تعظيم شأن الله تعالى، يقول الآلوسى: «ولما جليت على منصة هذه الآية الكريمة عرائس المسائل الإلهية، وأشرقت على صفحاتها أنوار الصفات العلية، حيث جمعت أصول الصفات من الألوهية، والوحدانية، والحياة، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة، واشتملت على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها ومستترا في البعض، ونطقت بأنه سبحانه موجود، منفرد في ألوهيته، حى، واجب الوجود لذاته، موجد لغيره، منزّه عن التحيز والحلول، مبرّأ عن التغير والفتور، لا مناسبة بينه وبين الأشباح، ولا يحل بساحة جلاله ما يعرض النفوس والأرواح، مالك الملك والملكوت، ومبدع الأصول والفروع، ذو البطش الشديد، العالم وحده يجلي الأشياء وخفيها وكلّيها وجزئيها، واسع

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٣/ ٢٤)، وذلك في تأويلاته الإشارية.
(٢) ينظر كلام ابن عطية في (المحرر الوجيز ٢/ ٢٨).
(٣) فتح القدير (١/ ٣٤٦)، وكلامه قريب من كلام ابن عطية (٢/ ٢٨).

الملك والقدرة لكل ما من شأنه أن يملك، ويقدر عليه لا يشق عليه شاق، ولا يثقل شيء لديه، متعال عن كل ما لا يليق بجنابه، عظيم لا يستطيع طير الفكر أن يحوم في بيداء صفات قامت به، تفردت بقلائد فضل خلت عنها أجياد أخواتها الجياد، وجواهر خواص تتهادى بها بين أترابها ولا كما تتهادى لبنى وسعاد»[(١)].

وقد أطال الرَّازيُّ في تعليقه على الآية، خاصّة تفسيره للعلوّ، ولن أستطرد في مسألة خلافية كما ذكر الشَّوكاني، ولكن الذي يعنينى هنا ما له علاقة بالعظمة، فيقول الرَّازيُّ: «وَأَمَّا عَظَمَتُهُ فَهِيَ أَيْضًا بِالْمَهَابَةِ وَالْقَهْرِ وَالْكِبْرِيَاءِ، وَيَمْتَنِعُ أَنْ تَكُونَ بِسَبَبِ الْمِقْدَارِ وَالْحَجْمِ، لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَنَاهٍ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ أَوْ فِي بَعْضِ الْجِهَاتِ فَهُوَ مُحَالٌ لِمَا ثَبَتَ بِالْبَرَاهِينِ الْقَاطِعَةِ عَدَمُ إِثْبَاتِ أَبْعَادٍ غَيْرِ مُتَنَاهِيَةٍ، وَإِنْ كَانَ مُتَنَاهِيًا مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ كَانَتِ الْأَحْيَازُ الْمُحِيطَةُ بِذَلِكَ الْمُتَنَاهِي أَعْظَمَ مِنْهُ، فَلَا يَكُونُ مِثْلَ هَذَا الشَّيْءِ عَظِيمًا عَلَى الْإِطْلَاقِ، فَالْحَقُّ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْجَوَاهِرِ وَالْأَجْسَامِ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظالمون علوًا كبيرًا»[(٢)].

ويقول السِّعدي: «﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء وإن جلت عن الصفة فإنها مضمحلة في جانب عظمة العلى العظيم»[(٣)].

ويقول سيد قطب: «﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ وهذه خاتمة الصِّفات في الآية، تقرِّر حقيقة، وتوحى للنَّفس بهذه الحقيقة، وتفرد الله سبحانه بالعلو، وتفرده سبحانه بالعظمة. فالتعبير على هذا النحو يتضمن معنى القصر والحصر، فلم يقل: وهو عليّ عظيم، ليثبت الصِّفة مجرد إثبات، ولكنه قال: ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ليقصرها عليه سبحانه بلا شريك! إنَّه المتفرِّد بالعلوّ، المتفرِّد بالعظمة، وما يتطاول أحدٌ من العبيد إلى هذا المقام إلَّا ويرده الله إلى الخفض والهون؛ وإلى العذاب في الآخرة والهوان، وهو يقول: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: ٨٣]، ويقول عن فرعون في معرض الهلاك:

---

(١) تفسير الآلوسي (٣/ ١١) وتشابه عباراته عبارات البيضاوي (١/ ٢٥٩)، وأبي السُّعود (١/ ٢٤٩)، ووجدت قريبًا منها عند الجمل في (حاشيته على الجلالين ١/ ٢٠٨).

(٢) تفسير الرازي (٧/ ١٤).

(٣) تفسير السعدي (١٠٨).

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا﴾[الدخان: ٣١]، ويعلو الإنسان ما يعلو، ويعظم الإنسان ما يعظم، فلا يتجاوز مقام العبودية لله العلى العظيم. وعندما تستقر هذه الحقيقة في نفس الإنسان، فإنها تثوب به إلى مقام العبودية وتطامن من كبريائه وطغيانه؛ وترده إلى مخافة الله ومهابته؛ وإلى الشعور بجلاله وعظمته؛ وإلى الأدب في حقه والتحرج من الاستكبار على عباده، فهى اعتقاد وتصور، وهى كذلك عمل وسلوك».

ولأنَّ كثيرين تحدّثوا عن آية الكرسى، كونها الأعظم بين آي القرآن، ولأنّ كثيرين كتبوا عنها، فإننى أختصر الحديث عنها على ما ذكره العلماء بشأنها عمومًا، مع بعض الأمور المتعلقة بتتابع (العلى العظيم)، وكونهما فاصلة، وجاءا بعد حديث عن مِلكه سبحانه لما في السماوات وما في الأرض، فسأتحدَّث عنها وغيرها ضمن حديثى عن هدايات آية العظمة في (سورة الشورى) في المطلب الأول من المبحث القادم.

المبحث الثالث: جهود المفسرين في تفسير اسم الله (العظيم) في الآيات المكية

كما بينت أعلاه، فمعظم ورود هذا الاسم جاء في سور مكية، هى الشورى والواقعة والحاقة، وقبل أن أبدأ الحديث عن هذه المواضع بالتفصيل، لا بد من إطلالة عامة، فالمعروف أن القسم المكى من القرآن قد اعتنى بالعقيدة تأسيسا وتوضيحا وتصويبا وتوجيها، ركزت سوره وآياته على إثبات وجود الخالق، وأنه على كل شىء قدير، وأن غيره مخلوق لا يخلق، وأنه متصف بصفات العظمة كلها، متفرد واحد لا شريك له، فقامت الأدلة القرآنية على تحقيق هذه المفاهيم، ومن كان خالقا قادرا عظيما، استحق الألوهية دون غيره، حيث القصد والعبادة.

المطلب الأول: اسم (العظيم) في سورة الشورى

وهو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾[الشورى]، وسورة الشورى هى من سور (آل حم)، حيثُ العناية العامّة بموضوع العقيدة، وعلى وجه التحديد الوحى والرِّسالة، جاءت هذه الآية في افتتاحية السُّورة، حيثُ سبقها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾، وجاء بعدها مباشرة[1]: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾، فحشدت هذه الأسماء السَّبعة في مطلعها: (الله، العزيز، الحكيم، العلىّ، العظيم، الغفور، الرَّحيم)، ولو نظرنا في الآيات بعدها، نجد ما يصرِّح بالقدرة المطلقة، والإنابة إليه، والتَّوكُّل عليه، ونجد: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾، ونجد أنَّ بيده مقاليد السَّماوات والأرض، وبيده الرِّزق، وهو بكلِّ شىء عليم.

كلّ هذا يؤكِّد مطلق قدرته وإحاطته وحكمته سبحانه، ليبدأ بعدها الحديث عن الدَّعوة، حيث ذكر أولى العزم من الرُّسل، وجاء صريح قوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾.

---

(١) حيث ذهب السِّعدي إلى أنَّ من عظمته ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ﴾، ينظر: التفسير (٨٦٦).

ويسترسل السِّياق ليتحدَّث عن المُكذِّبين المعاندين، وتشكيكهم بالآخرة، فيذكر الله صفات أخرى له، حيثُ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ١٩﴾، وأيضا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾[الشورى: ٢٣]، وأيضًا: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[الشورى: ٢٤]، ونجد أيضًا: ﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ﴾[الشورى: ٢٧]، وفيها: ﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾[الشورى: ٢٨]، ونجد أيضًا: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ﴾[الشورى: ٢٩]، وأيضًا: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[الشورى: ٣٠]، ونجد في آخرها: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ قَدِيرٞ﴾[الشورى: ٥٠]، وذلك عند الحديث عمَّا يهبه الله للإنسان من ولد أو يجعله عقيمًا، ونجد بعدها: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾[الشورى: ٥١]، في الحديث عن الوحى وصوره، وتختم السُّورة بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ﴾[الشورى: ٥٣].

وبين الآيات من (٣٠-٥٠) كان الحديث عن أوصاف الذين يستحقّون ما عند الله من خير، فذكر الله سبحانه صفاتهم، فهم الذّين: ﴿ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٣٦ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ٣٧ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣٨ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ٣٩﴾، حيثُ تسترسل الآيات بعدها في ضبط النَّفس، ورفض الظلم والعدوان.

نلحظ من هذه الأوصاف أنّها تركِّز على جميل اعتقاد الإنسان وسلوكه العبادي والفكري والاجتماعي، ولعل وجود الشورى بينها، حيثُ سُمّيت السُّورة بها، لهو أكبر مؤشِّر على أنَّ أهل الشُّورى مميزون، لا بدّ لهم من صفات تجمع بين العدالة والحكمة والقدوة.

وإذا ربطنا هذه المتطلبات للشَّخصية بالسُّورة عمومًا، حيثُ هذه الأسماء والأوصاف الكثيرة لله سبحانه، وهذه الدَّعوة التى أرسل المرسلون من أجلها، وذكر أولى العزم منهم على وجه التَّحديد، عندها ندرك أهمية الشُّورى في نظام الحياة ابتداءً، حيثُ شريعة الله تعالى التى أرادها لسعادة الإنسان.

أمَّا موقع اسم (العظيم) وبالذَّات تصدّره هذه الأسماء في أوَّل السُّورة، فلا شكَّ هو واحد من هذه الأسماء الكثيرة الجامعة بين القوَّة والرَّحمة، فوصف العظمة عامٌّ يشمل عظم القوَّة والقدرة والعِزَّة والقهر، وكذلك عِظَم الرَّحمة والمغفرة والعفو، فسبحانه من عظيم الشَّأن، العليِّ العظيم الذي رسم لنا معالم النَّجاة، وحُسن التَّدبير، لمن أراد السَّعادة والفلاح في الدَّارين.

وذكر البيضاويُّ وأبو السُّعود والآلوسى أنَّ الآية ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ استئناف مقرَّر لعِزَّته سبحانه وحكمته[1]، أي: أنَّه ربطها بالآية السَّابقة،

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (٥/ ٥٠)، وتفسير أبي السعود (٨/ ٢٢)، تفسير الآلوسي (٢٥/ ١١).

ونجد سيّد قطب عند تعليقه على الآية: أنَّه جعل ﴿ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ اسمين مقرَّرين لوحدانية المالك لما في السَّماوات والأرض، واستعلائه وعظمته على وجه الانفراد[1].

الهدايات التى يمكن استنباطها من هذه الآية المشتملة على اسم العظيم:

يمكننى هنا استنباط الهدايات الآتية ممَّا له علاقة بقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾، إضافة لما ذكرته أثناء الدِّراسة:

١- ارتباط اسم العظيم بالعلى حين يكون الحديث عن سياق فيه تمجيد لله، وعرض لآيات قدرته وعزة سلطانه.

٢- جاء اسم (العظيم) فاصلة، بعد اسم (العلىّ)، لكون العلوّ جزءًا من العظمة، أو هو جزءٌ من تصوّرها، وهذا يؤكّد أنَّ تسلسل الأسماء فيه ما يدلّ على التَّدرج نحو الأكمل، أو أنَّ الله يريد لفت النَّظر إلى هذا الاسم الأخير على وجه التَّحديد، بأنَّه أشمل أو أعظم أو أكبر، أو أنَّه لا ينبغى أن يُنسى، بل يُعتنى بما في مضمونه، فمثلًا ما جاء في فاصلة آية اللعان من (سورة النور، الآية: ١٠)، حيثُ ذكر الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾، فيريد الله أن يبيِّن سعة رحمته، وربما يخطر في النّفس شيء من التَّساؤل حول انتهاء مسألة اتّهام الزَّوج لزوجته بهذه الصورة، فيقرِّر الله في نفسه أنَّه الحكيم سبحانه، يضع الشَّيءَ في مكانه، وهو الخبير العليم بما يصلح لهذا الإنسان في شتَّى أحواله، ومثل ذلك يُقال في آية المواريث في (سورة النِّساء)، حين ختمت الآية بقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[النساء: ١٢]، فلتقرير أنَّ مثل هذه الأحكام تمَّت بعلمه، ورُوعى فيها حِلمه -تعالى- فيما له علاقة بهؤلاء جميعًا، وما ينبغى أن يتَّصف به هؤلاء جميعًا عند القسمة من جميل الأخلاق.

٣- تشابهت هذه الآية هنا مع آية الكرسيِّ من حيث الفاصلة ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، ومن حيث أنه ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾. ومن جهة أخرى نجد ما سبق هذه الآية هنا في الشورى، حيثُ قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾، وما ذكره الله تعالى في آية الكرسيِّ هو تفصيلٌ لكونه عزيزًا حكيمًا، وكذلك ما صرَّحت به الآية هنا من موضوع الوحى إلى الرَّسول والرُّسل قبله، وسبق آية الكرسي الحديث عن الرُّسل والوحي إليهم.

---

(١) ينظر: في ظلال القرآن (٧/ ٢٦٠).

٤- ويمكننى القول أيضًا بشأن التَّشابه أو العلاقة بين هذه السُّورة وسورة البقرة عمومًا، إنَّ سورة الشورى من اسمها لها علاقة بمبدأ سام يدير شؤون الإنسان في شأن الحكم والخلافة، وسورة البقرة تحدَّثت عن مسألة الخلافة، حيثُ خُلِق الإنسان ليكون خليفةً، ومن لوازم خلافته تنظيم شؤون حياته، فكانت الأحكام الكثيرة في السُّورة، وسُمِّيت البقرة ليس لذات الحديث عن البقرة، بل في لُبِّ قصَّتها، حيثُ هى مثالٌ لبنى إسرائيل الذين تلكَّؤُوا وتردَّدوا في شأن البقرة، فلا يريدنا الله -تعالى- ونحن أُمَّة الخلافة أن نكون مثلهم، فالقوم المستخلفون منصاعون لأمر الله، ملتزمون بشرعه، موقنون بكمال هذا الدِّين، وإن استجدت عليهم مسألة أو استشكل عليهم أمرٌ من شؤونهم الدِّينية والدُّنيوية، فالشُّورى إحدى وسائل الوصول إلى الرَّأي السَّديد والحكم الرَّشيد.

٥- أُتبعت هذه الآية بقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾، فهنا انعكاس تلقائى لكون الله عليا عظيما، فلعظمته تكاد السَّماوات والأرض أن تتفطر، ولا تملك الملائكة إلَّا أن تعظِّمه فتسبِّحه وتمجِّده، ولا يلهيهم هذا عن أن يستغفروا لمن في الأرض من المكلَّفين، فهو الغفور الرَّحيم.

٦- إنَّ كونه -تعالى- عليًّا عظيمًا لا يلغى كونه غفورًا رحيمًا، وهذا ما جاء في الآية بعدها، بل إنَّ عظمته -تعالى- ليس بالضَّرورة أن تنصرف إلى التّرهيب فقط، بل إلى عظمة شأنه على الإطلاق حتى في رحمته ومغفرته وحلمه وعفوه، سبحانه.

٧- ذكرت الآية هنا ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لأنّ الحديث عن سَعة ملكه وقدرته سبحانه، فتشمل العاقل وغير العاقل، بينما في الآية التالية ذكر: ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾؛ لأنَّ الاستغفار لمن هم مكلَّفون، أي: العقلاء.

٨- افتتحت سورة الشورى بعد الأحرف المقطَّعة بالحديث عن الوحى ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣﴾، وفي آخرها جاء الحديث عن الوحى أيضا: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١ وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ

﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾، وبعد الآية في مطلع السُّورة جاء الحديث عن أنه سبحانه له ما في السماوات وما في الأرض وهو العليُّ العظيم؛ إذ لا يعجزه شيء عن مطلق إرادته، ومن ضمنها الوحي.

٩- بعد أنَّ ذكر الله أنَّ له ما في السماوات وما في الأرض وهو العلى العظيم، جاء في معرض السُّورة عرض كثير من مظاهر قدرته وعظمته وقهره سبحانه، فالمقدمة مهَّدت لما سيأتي من آيات كثيرة تحدَّثت عن مجالات قدرته وعظمته سبحانه.

١٠- جملة: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ مقرِّرة ومؤكِّدة لوصف العزيز الحكيم في الآية السَّابقة، ولذلك لم تعطف عليها[1].

١١- أفاد تقديم الجار والمجرور في الآية: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٤﴾ معنى القصر، أي: أنَّ ما في السَّماوات وما في الأرض له وحده دون غيره، ومن هنا يكون وصف العليّ والعظيم تأكيدٌ لاستحقاقه تعالى لمِلكهما.

المطلب الثاني: اسم الله العظيم في سورة الواقعة

وجاء في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٧٤، ٩٦]، في الموضعين، والسُّورة من اسمها تتحدَّث عن الآخرة، والأقسام الثَّلاثة المذكورة للنَّاس يومئذ، حيثُ السَّابقون وأصحاب اليمين وأصحاب الشِّمال، وما أعدَّه الله -تعالى- لكلِّ صنف منهم، وقد أخذ هذا المقطع أكثر من نصف السُّورة.

ثم تحدثت الآيات عن بعض مظاهر القدرة الإلهية، فهو الخالق والمنشئ والمنعِم، وأراد من بسط آيات قدرته عموما أن يذكّر الإنسان في مسيره في هذه الحياة بقدرة الله تعالى، فناسب مباشرة أن يكون التعقيب هنا: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، حيث تنزيه الله العظيم.

نلحظ في هذه السورة ما لم نلحظه في سورة الشورى، فهنا لم يأت في الواقعة إلَّا اسم واحد لله تعالى وهو (العظيم)، إضافة لاسم (الرَّبِّ)، وغاب حتى اسم (الله) منها، فالمقام مقام تربية وتذكير بالمآل، ليتذكَّر الإنسان ويعتبر.

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٢٥/ ٢٨).

ولعلَّ من القلائل الذين علَّقوا على سياق الآيتين هو الرَّازيُّ، فذكر عند تفسيره قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤﴾ بأنَّ فيها مسائل، منها ما له علاقة بما قبلها، فقال: «لما ذَكَرَ الله تَعَالَى حَالَ الْمُكَذِّبِينَ بالْحَشْر وَالْوَحْدَانِيَّةِ ذَكَرَ الدَّلِيلَ عَلَيْهِمَا بالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ وَلَمْ يُفِدْهُمُ الْإِيمَانُ؛ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: إِنَّ وَظِيفَتَكَ أَنْ تَكْمُلَ فِي نَفْسِكَ وَهُوَ عِلْمُكَ بِرَبِّكَ وَعَمَلُكَ لِرَبِّكَ: فَسَبِّحْ باسْم رَبِّكَ»[1].

ثم بيَّن معنى التَّسبيح، حيثُ التَّنزيه عمَّا لا يليق بالله تعالى، وبيَّن مسألةً، وهى: ما فَائِدَةُ ذِكْر الِاسْم وَلَمْ يَقُلْ: فَسَبِّحْ برَبِّكَ الْعَظِيم؟ وأجاب بوَجْهَيْن؛ أَحَدُهُمَا: أَنَّ الِاسْمَ مُقْحَمٌ فَائِدَته زِيَادَةُ التَّعْظِيم، فمَنْ عَظَّمَ عَظِيمًا؛ بَالَغَ فِي تَعْظِيمِهِ. وتعرَّض بعد ذلك إلى مسألة أخرى حول كيف يُسَبَّحُ رَبُّنَا؟ وأجاب بأنَّ ذلك إمَّا بالمعْنى، بأن يُعْتَقَدَ فِيهِ أَنَّهُ وَاحِدٌ مُنَزَّهٌ عَن الشَّرِيكِ، وَقَادِرٌ بَرِيءٌ عَن الْعَجْز فَلَا يَعْجِزُ عَن الْحَشْر، وَإِمَّا لَفْظًا بأن يُقَالَ: سُبْحَانَ الله وَسُبْحَانَ الله الْعَظِيم، وَسُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ، أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهُ مِنَ الْكَلَام الدَّالِّ عَلَى تَنْزِيهِهِ عَن الشَّرِيكِ وَالْعَجْز[2].

وعلَّق الشَّوكاني على الفاء في كلمة ﴿فَسَبِّحۡ﴾ في الآية: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، وبيَّن أن الْفَاء لِتَرْتِيب مَا بَعْدَهَا مِنْ ذِكْر اللهِ سبحانه وتنزيهه عَلَى مَا قَبْلَهَا مِمَّا عَدَّدَهُ مِنَ النِّعَم، الَّتِي جحدها الْمُشْركونَ وَكذبوا بهَا[3].

ومن هنا نلحظ أن معنى ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ قد يكون على ظاهره، بأن يقول: سبحان ربى العظيم، أو سبحان الله العظيم، أو يكون بمعنى التَّنزيه، أي: نزِّه الله عما لا يليق به[4].

بعد ذلك يبدأ شوط آخر من السُّورة، حيثُ القسم العظيم بمواقع النُّجوم، على أنَّ هذا القرآن كريم، تنزيل من ربِّ العالمين، ولكنَّ الكافرين عاندوا وداهنوا وكذَّبوا، فيذكرهم الله تعالى بآجالهم المنتهية، ومصيرهم المحتوم، والحقيقة التى يحاولون الهروب منها، فالمقرَّبون في رَوح ورَيحان وجنة نعيم، وأصحاب اليمين يتبادلون التَّحية فى الجنَّة، أمَّا المكذِّبون الضَّالُّون، فلهم نزلٌ من حميم، ويَصلَون الجحيم، فهذا هو حقُّ اليقين، يقابل الله به ما كانوا يداهنون ويُكذِّبون،

(١) تفسير الرازي (٢٩/ ١٨٤-١٨٥).
(٢) ينظر: تفسير الرازي (٢٩/ ١٨٥).
(٣) ينظر: فتح القدير (٥/ ١٥٧).
(٤) ينظر: تفسير النسفي (٤/ ٢٢٠).

وعندها يأمرنا مرَّة أخرى أنْ: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، وبيَّن القرطبيُّ بأن ﴿فَسَبِّحْ﴾ هنا بمعنى: فَصَلِّ بِذِكْرِ رَبِّكَ وَبِأَمْرِهِ. أو: فَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ الْعَظِيم، وَسَبِّحْهُ[١].

وعلَّق الرَّازيُّ على الآية بأنه تَعَالَى «لَمَّا بَيَّنَ الْحَقَّ وَامْتَنَعَ الْكُفَّارُ، قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ هَذَا هُوَ حَقٌّ، فَإِنِ امْتَنَعُوا فَلَا تَتْرُكْهُمْ، وَلَا تُعْرِضْ عَنْهُمْ، وَسَبِّحْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ، وَمَا عَلَيْكَ مِنْ قَوْمِكَ سَوَاءٌ صَدَّقُوكَ أَوْ كَذَّبُوكَ»[٢]، وبيَّن الرَّازيُّ احتمالا آخر مرتبطًا بالسُّورة التى بعدها (الحديد) المفتتحة بالتَّسبيح، ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١﴾، فَكَأَنَّهُ قَالَ: سَبَّحَ اللهَ ما في السَّموات، فَعَلَيْكَ أَنْ تُوَافِقَهُمْ، وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَى الشِّرْذِمَةِ الْقَلِيلَةِ الضَّالَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَعَكَ يُسَبِّحُ الله عَزَّ وَجَلَّ»[٣].

ولفت الشَّوكانيُّ النَّظر إلى الفاء فِي ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾، وبيَّن -كما في الموضع الأوَّل- أنّها لِتَرْتِيب مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا، أَيْ: نَزِّهْهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ[٤].

إن ظلال هذا الاسم العظيم واضحة المعالم في إيقاعات هذه السورة، هى آخرة واقعة لا محالة، تخفض أناسا وترفع آخرين، بما يكون من مصير لهم، ومن هنا تذكرهم السورة أن الموت وما يتبعه من نهاية لهذه الدنيا حق، والآخرة بتفاصيلها حق، والمصير الذي ينتظر الإنسان -كل حسب عمله- هو حق اليقين.

وحين نتذكر أيضًا: أنَّ النَّبيَّ ﷺ أمرنا أن يكون التَّسبيح باسم الله **العظيم** المأخوذ من الآية ذكرًا في الرُّكوع، وكذلك تسبيح اسم الله **الأعلى** في السُّجود[٥]، حينها نعلم أهمية التَّسبيح ابتداءً، حيثُ تنزيه الله تعالى، وارتباطه باسمى: (العلىّ والعظيم)، فمن كان عليًّا عظيمًا هو لا شكَّ منزَّهٌ عن الشَّريك.

ومن هنا جاء في السُّنَّة ما يدلّ على ذلك، فقد رُوي عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «لما نزلت: فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ، قال رسول الله ﷺ: اجعلوها في ركوعكم، فلمّا نزلت:

---

(١) ينظر: القرطبي (١٧/ ٢٣٥).
(٢) تفسير الرازي (٢٩/ ٢٠٤).
(٣) تفسير الرازي (٢٩/ ٢٠٤).
(٤) ينظر: فتح القدير (٥/ ١٦١).
(٥) وردت روايات كثيرة في هذا الشأن، هي في مجموعها حسنة، منها ما رواه أبو داود (٨٦٩)، وانظر ابن القيم في (مختصر الصواعق المرسلة: ٢١٣)، وقال المحقق: «صحيح».

سَبِّح اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى، قال: اجعلوها في سجودكم»[١]. وعن حذيفة، قال: صلَّيتُ مع النَّبيِّ ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة ... ثمّ ركع، فجعل يقول: سبحان ربّي العظيم[٢].

وأُلفت النَّظر إلى ما ذكره الآلوسى، من أنَّ قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ مرتَّب على ما عدَّد من بدائع صنعه عزَّ وجلَّ، ووداائع نعمه سبحانه وتعالى، والمراد من الأمر به استمراره لا إيجاده، لأنَّه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ غيرُ مُعْرِض عنه، وتعقَّبه الطيبى بأنَّ المراد تجديد التَّسبيح[٣].

وعاد الآلوسىُّ وعلَّق على الموضع الثاني، وأثار السُّؤال نفسَه حول الفاء في قوله تعالى: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، وبيَّن بأنّها لتَرتيب التَّسبيح أو الأمر به، فإنَّ ما فصَّله -تعالى- في السورة يُوجب تنزيه الله سبحانه عمَّا لا يليق، مثل ما ينسبه الكفَّار إليه سبحانه، قولًا أو حالًا[٤].

إنَّ اسم الله العظيم مناسب جدًّا لهذه السُّورة وموضوعها، فتفاصيلها تحتاج عظمة، تعزِّز في النَّفس راحة وطمأنينة، أنَّ ما وعد الله به آتٍ لا محالة، وليس لنا إلَّا الاستسلام له، والسَّير في منهجه، مطمئنين لوعده الحقّ.

الهدايات الممكن استنباطها من الآيتين، زيادة على ما تم ذكره أثناء الدراسة:

١- دلَّت الفاء في ﴿فَسَبِّحۡ﴾ على ترتب الأمر على ما سبق من تعداد لآيات قدرة الله تعالى.

٢- ترشد الآية وسياقها إلى ما ينبغى أن يقوله المؤمن إن رأى أو سمع شيئًا عجيبًا من قدرة الله أن يقول: سبحان الله العظيم.

٣- ذِكْرُ الرَّبِّ في الآية دليلٌ على مقام التّربية المنبثق عن الرُّبوبية، وهذا المقام يقود تلقائيًّا إلى ألوهيته تعالى، فحين يعرِّف الله نفسَه عن طريق عرض آيات قدرته، فإنَّما يدعو عباده إلى تعظيمه، ومن ثَمَّ التَّوجّه إليه، فمَنْ هذا شأنه عظمةً وقدرةً ينبغى أن يُتَوَجَّه إليه وحده، فليس مَن يخلق كم لا يخلق.

٤- دلَّت الآية على أنَّ الوصف بالعظمة دون غيره هنا= دليلٌ على عظم المخلوقات المذكورة ودقّة صنعها، فكيف بصانعها ومبدعها؟!

---

(١) أخرجه أبو داود (٨٦٩)، وابن ماجه (١٦٨)، وأحمد (١٧٤٥٠).

(٢) أخرجه مسلم (٧٧٢).

(٣) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٧/ ١٥١). وينظر تفسير السّعدي (٩٦٤، ٩٦٥).

(٤) ينظر: تفسير الآلوسي (٢٧/ ١٦٢). وانظر أيضًا: تفسير أبي السعود (٨/ ٢٠٢).

٥- تكرُّر الأمر بتسبيح الله باسمه العظيم في الموضعين من هذه السُّورة= دليل على شأن كبير ترتَّب عليه الأمر بالتَّسبيح، كان الأمر الأوَّل واضحًا من حيثُ عرض آيات القدرة، أمَّا الأمر الثاني في آخر السُّورة فمتعلِّق بكتاب الله من جهة، ووعد الله بمصير الأصناف الثَّلاثة (السَّابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشِّمال)، ولا غرابة فكلّها تتطلب قدرة ويقينًا، فوصفه الله بأنَّه حقُّ اليقين، فناسب ذكر الأمر بتسبيح الله العظيم، لتكون رسالة إلى الأتباع المؤمنين بأن تكون ثقتهم بالله مطلقة لا تشوبها أية شائبة.

٦- تشابهت خاتمة هذه السُّورة وخاتمة سورة الحاقة، وفي خاتمة كلّ منهما حديثٌ عن القرآن، والقرآن بحدِّ ذاته معجزة الله لرسوله، ومن شأنه أن يتعجب الإنسان من روعته، ليقول: سبحان ربى العظيم.

٧- غاب اسم (الله) عن هذه السُّورة، كما غاب عن السُّورة التى قبلها (الرَّحمن)، واكتفى باسم الرَّحمن والرَّبّ هناك، والعظيم والرَّبِّ هنا، وكأنَّ الله تعالى يقول: إنَّ اسم الرَّحمن رغم عدم تكرُّره يسدُّ مسدَّ اسم الله هناك، حيثُ حشد آيات النِّعم الدَّالَّة على رحمته، ووصف الجنان التى أُعِدَّت لمن خاف مقام ربِّه، وختمت بـ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾[الرَّحمن]، وهى خاتمة مناسبة لأجواء السُّورة الرَّحمانية، حيثُ جلال قدرته وإكرامه. وهنا في الواقعة، ناسب وجود اسم العظيم لما ذكرنا، فهى آيات قدرة بشكل عامّ إضافةً لتحديد مصير موعود لا يمكن أن يتخلَّف.

٨- أُتبعت الآية الأولى من الواقعة بالحديث عن قَسم متعلَّق بالقرآن، وهو قَسَم عظيم، فذكر الله العظيم قسمًا عظيمًا، على أمر عظيم هو القرآن.

المطلب الثالث: اسم الله (العظيم) في سورة الحاقة

وجاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ ٣٣﴾، ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾، والسُّورة من اسمها كالواقعة، تتحدَّث عن الآخرة وحقيقة وقوعها، ولا شكَّ أنَّ هذا الاستفهام في أوَّلها تهويلٌ لأمرها، ووصفها بوصف آخر حيثُ (القارعة)، وقد جاءت سورة كاملة باسمها، وتحدَّثت السُّورة في مطلعها عن الأقوام المكذِّبين بشأنها، وهم -بلا شكٍّ- كذَّبوا بكلّ ما جاءتهم به رسلُهم، ولكنَّ الآخرة تحديدًا أمرٌ لا بدَّ من الإيمان به، لأنَّه المآل،

سواء في الثَّواب أو العقاب، فقد أنكروا كلَّ ما يعكِّر أهواءهم وما وجدوا عليه آباءهم، فتعرَّضت السُّورة في مطلعها للعُتاة من الأقوام، حيثُ عادٌ وثمودُ وفرعون، وبيَّن الله مصيرَهم الدُّنيوي بهذا الاستئصال الشَّديد، لتكون أحوالهم بعد الهلاك تذكرةً لمن خلفهم.

ثمّ تتحدَّث الآيات عن تفاصيل الآخرة، عند النَّفخة الأولى حيثُ تبدل الأرض والسَّماوات، وأحد مواقف الآخرة بعد البعث، حيثُ تطاير الصُّحف، فهذا آخذٌ كتابه بيمينه، وذاك بشماله، وما يقوله الفائز مبتهجًا، وما يقوله الخاسر منكسرًا، ومصير كلّ واحد منهما، فهو الوعد الحقّ، وهنا في التَّعقيب على حال الخاسر يبيِّن الله تعالى السَّبب الرَّئيس في مآله المخزي: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾، وهو الموضع الوحيد في السورة التى ذكر فيه لفظ الجلالة (الله) متبوعا باسم (العظيم) أو موصوفا به، فالتركيز على أنه عظيم سبحانه، لا يعجزه شيء، ولا يغالبه شيء، ووعده حق لا ريب فيه.[١]

وعلَّق الرَّازي في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾، بأنَّ مضمون الآية الأولى هو الإِشَارَة إِلَى فَسَادِ حَالِ الْقُوَّةِ الْعَاقِلَةِ، وَأن مضمون الآية الثَّانِية هو الإِشَارَةُ إِلَى فساد حال القوة العملية[٢].

وبيَّن أبو حيَّان بأنَّه تعالى «لَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَقْسَام الثَّلَاثَةِ مُسْهَبًا الْكَلَامُ فِيهِمْ، أَمَرَهُ تَعَالَى بتَنْزِيهِهِ عَنْ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ. وَلَمَّا أَعَادَ التَّقْسِيمَ مُوجِزًا الْكَلَامَ فِيهِ، أَمَرَهُ أَيْضًا بتَنْزِيهِهِ وَتَسْبِيحِهِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَالْإِعْرَاض عَنْ أَقْوَالِ الْكَفَرَةِ الْمُنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ وَالْحِسَاب وَالْجَزَاءِ»[٣].

وبين الآلوسى بأنَّ ذكر (الْعَظِيم) هنا هو للإشارة إلى وجه عظم عذابه، أو للإشعار بأنَّه عزَّ وجلَّ المستحقّ للعظمة فحسب، فمن نسبها إلى نفسه استحقّ أعظم العقوبات[٤].

أمَّا سيِّد قطب، فعلَّق على المشهد قائلا: «فإذا انتهى الأمر، نُشرت أسبابه على الحشود: «﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾، إنَّه قد خلا قلبه من الإيمان

---

(١) ولعل غياب اسم (الله) إلَّا في هذا الموضع، وحضور اسم (الرَّبّ) هو للسَّبب نفسه الذي ذكرته بشأن (سورة الواقعة)، حيث المقام مقام تربية.

(٢) تفسير الرازي (٣٠/ ١١٥).

(٣) البحر المحيط (١٠/ ٩٦).

(٤) تفسير الآلوسي (٢٩/ ٥٠).

بالله، والرَّحمة بالعباد، فلم يعد هذا القلب يصلح إلَّا لهذه النَّار وذلك العذاب، خلا قلبه من الإيمان بالله فهو موات، وهو خرب، وهو بور، وهو خلو من النُّور، وهو مسخ من الكائنات لا يساوي الحيوان، بل لا يساوي الجماد، فكلّ شيء مؤمن يسبِّح بحمد ربِّه، موصول بمصدر وجوده، أمَّا هو فمقطوع من الله، مقطوع من الوجود المؤمن بالله، وخلا قلبه من الرَّحمة بالعباد، والمسكين هو أحوج العباد إلى الرَّحمة، ولكنَّ هذا لم يستشعر قلبُه ما يدعو إلى الاحتفال بأمر المسكين، ولم يحضّ على طعامه وهى خطوة وراء إطعامه، توحى بأنَّ هناك واجبًا اجتماعيًا يتحاضّ عليه المؤمنون، وهو وثيق الصِلة بالإيمان، يليه في الميزان!».

وكما في (سورة الواقعة) انتهت هذه السُّورة أيضًا بالحديث عن القرآن، فهناك: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ ﴾[الواقعة]، وهنا: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ ﴾[الحاقة]، ويسترسل السِّياق في حقيقة أنَّ محمَّدًا نفسه ﷺ لا يملك تغيير شيء فيه، ولو فعل لما حال دون إهلاكه شيء، ويختم سبحانه السُّورة بوصف القرآن وحال المؤمنين به والمكذبين: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢ ﴾.

نلحظ أنه تعالى ذكر في آخر (سورة الواقعة) عن المصير بأنَّه حقّ اليقين، وهنا ذكر عن القرآن بأنَّه حقُّ اليقين، وأتبع الآيتين بأمره بالتَّسبيح: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، أي: إن كان الشَّأن هكذا حقًّا، فسبح باسم ربك العظيم، فيقيننا بالله ووعده وكتابه لا شك حافز للخضوع والاستسلام والانقياد، ليبعث في النَّفس طمأنينة تعين على المسير، حيثُ رضوان الله ومعيته.

وفي هذا الموضع الأخير من السُّورة، أُلفت النَّظر إلى ما ذكره الآلوسى، فقال: «﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾ أي: فسبح الله تعالى بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه، وشكرا على ما أوحى إليك من هذا القرآن الجليل الشأن»[1].

وذكر ابن عاشور أن هذه الآية «تَفْرِيعٌ عَلَى جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ وَصْفِ الْقُرْآنِ وَتَنْزِيهِهِ عَلَى الْمَطَاعِنِ وَتَنْزِيهِ النَّبِى ﷺ عَمَّا افْتَرَاهُ عَلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ، وَعَلَى مَا أَيَّدَهُ اللهُ بِهِ مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ لِلْمُكَذِّبِينَ بِهِ بِالْأُمَمِ الَّتِى كَذَّبَتِ الرُّسُلَ، فَأُمِرَ النَّبِى ﷺ بِأَنْ يُسَبِّحَ اللهَ تَسْبِيحَ ثَنَاءٍ وَتَعْظِيمٍ شُكْرًا لَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةِ الرِّسَالَةِ وَإِنْزَالِ هَذَا الْقُرْآنِ عَلَيْهِ»[2].

---

(١) تفسير الآلوسي (٢٩/ ٥٥). وينظر أيضًا فتح القدير (٥/ ١٩٥).

(٢) التحرير والتنوير (٢٩/ ١٥١).

هو اسم مناسب إذا، فلا شيء يسد مسده في موضعيه في هذه السورة، ليدفع أي شك قد يعلق في الذهن حول قدرته سبحانه في إنجاز وعده المذكور في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

الهدايات الممكن استنباطها من الآيتين، سوى التى ذكرناها في الدراسة:

وأشير إلى أنَّ بعضها قد يكون مشتركًا مع (سورة الواقعة):

١- موضوع السُّورتين واضحٌ من اسمَى كلتا السُّورتين، واقعة وحاقّة، وكونهما من الغيب، ناسب أن يكون اسم الله العظيم بارزًا مكرَّرًا في كلِّ سورة.

٢- حين تحدَّثت سورة الحاقَّة عن صنفى الفائزين والخاسرين، بيَّنت سببين لخسارة الهالك النَّادم، وأوَّلهما أنَّه كان لا يؤمن بالله العظيم، فمن شأن العظيم أن يؤمن العبدُ به، ولا يتنكَّر له.

٣- كما في النُّقطة السَّابقة، فقد ذكر الله سببين لخسارة الهالكين، الأوَّل وجداني يقود إلى التَّسليم بالخالق وعبادته، والثَّاني سلوكى إنساني إن غاب عن الإنسان فلا قيمة له.

٤- اجتماع نفى الإيمان ونفى المشاعر الإنسانية في الشَّخصية أمرٌ جلَلٌ ينبغى أن ينتبه إليه المصلحون والدُّعاة، ولعلَّ القرآن يكون أحد أهم وسائل العلاج لهذه الشَّخصيات، حيثُ جاء في المقطع التَّالى بأوصاف عجيبة تستحق الوقوف عندها.

٥- حين ذكر الله شأن الذي يأخذ كتابه بشماله، أتبعه بما ينطق به، وكلّها عبارات ندم: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧﴾ [الحاقة]، وذكر ندمًا على شيئين فرّط فيهما، أو ظنّ أنّهما تمنعانه من العذاب، وهما أمران مُلهيان، حيثُ السُّلطان والمال، وكان الأجدر به ألَّا تصداه عن الله العظيم، فأحدنا يرى مظاهر القدرة القائدة إلى تعظيم الله، ومن ثمّ الانقياد له، ومع ذلك يلتهى بشتَّى أنواع اللَّهو، خاصَّة ما ذكره الله: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩﴾ [الحاقة]، ونلحظ أنَّ المال جاء في مقابل أنَّه كان لا يحضّ على طعام المسكين، والسُّلطان الذي يقود إلى الظَّنِّ بالنَّفس أنَّ صاحبها عظيمٌ، ولا عظيم إلَّا العظيم سبحانه.

٦- من لبس لباس الكبر والعظمة أذاقه الله الخزي والهوان في الآخرة، فالجزاء من جنس العمل، ولذلك قال الله تعالى معقِّبًا على من لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين بقوله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ ٣١ ثُمَّ فِي سِلۡسِلَةٖ ذَرۡعُهَا سَبۡعُونَ ذِرَاعٗا فَٱسۡلُكُوهُ ٣٢﴾، ويا له من موقف مخز أمام الخلق، حين ركنوا إلى غير العظيم.

٧- كلا الموضعين هنا، والموضع الأخير في (سورة الواقعة) هى تعقيب على شيء عظيم.

٨- ذُكر الأمر بالتَّسبيح دون غيره هنا وفي الواقعة، لأنَّ السِّياق في (الواقعة) عن قدرة ووعد وفي (الحاقّة) عن قرآن موحى به، وهنا مطلوب تنزيه الله عن الشرك به بطريقة الاعتراف بالربوبية المفضى إلى الألوهية، فمن كان صانعا كان جديرا بالقصد دون غيره.

٩- دلَّت خواتيم (سورة الحاقة) في مخاطبة الرَّسول ﷺ أنَّ من شأن المؤمنين بهذا القرآن أن يكونوا على قدر عظيم من اليقين به، ولا يتسرَّب إليهم الشَّكُّ في شأنه أبدًا.

١٠- لمّا ذكر الله عن القرآن في آخر (الحاقّة) ما ذكر، حيثُ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ٤١ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٤٢ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٤٣﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ٥١﴾، ونلحظ هذه التَّأكيدات بحرف (إنَّ)، جاء التَّعقيب مباشرة: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٥٢﴾، لأنَّ هذا الأمر يستدعى تعجبًا من المؤمن، فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

١١- جاءت السُّورة التى بعد الحاقة (وهى المعارج) متحدِّثة عن الموضوع إيَّاه، حيثُ الآخرة بمشاهدها وأحوالها، فتهيئة هذا الموضوع باسم الله العظيم أمرٌ ضروريٌ.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة لاسم الله العظيم في القرآن الكريم، أستطيع القول إن هناك نتائج كثيرة، ولكن جلها يمكن اختصاره في النقاط الآتية:

١- ورد هذا الاسم لله سبحانه في القرآن ستّ مرّات، خمسة منها في سور مكية (الشورى مرَّة واحدة، والواقعة مرَّتين، والحاقة مرَّتين)، ومرَّة واحدة في سورة مدنية، هى البقرة، في آية الكرسى.

٢- ثلاثة من هذه المواضع اقترنت بالأمر بالتسبيح: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ﴾، في موضعى سورة الواقعة، وآخر سورة الحاقة.

٣- ارتبط هذا الاسم باسم آخر وهو (العلى) في موضعين، في آية الكرسى، وآية الشورى.

٤- ورد في المواضع الستة فاصلة قرآنية.

٥- عند اقترانه بالعلى جاء ثانيًا خاتمًا.

٦- في الغالب نجد الفاصلة القرآنية ذات علاقة قوية بمحتوى الآية.

٧- آية الكرسى هى أطول آية ورد فيها هذا الاسم، ووردت أسماء أخرى (الله، الحى، القيوم، العلى، العظيم)، إضافةً إلى ما يدلّ على أسماء أخرى مثل: (القادر، المالك، الملك، القاهر، العليم، المحيط، الواسع).

٨- ناسب ورود هذا الاسم السياق الذي ورد فيه، والسورة التى ورد فيها، واسم السورة أيضًا.

٩- اقتصرت جهود المفسرين -غالبا- على شرح اسم العظيم، وتفسير الآيات التى جاءت فيها.

١٠- أكاد أجزم بأنَّ معظم المفسرين لم يعلِّقوا على سياق ورود اسم (العظيم) في الآيات السِّتّ، واختيار هذا الاسم دون غيره.

١١- لكنَّ معظم المفسرين اعتنوا بإظهار عظمة الله من خلال تفسيرهم له، خاصَّة في آية الكرسي.

المصادر والمراجع

- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، (دار السلام، ٢٠٠٤).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت).
- البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، (دار الفكر، بيروت، ط/ ٣، ١٩٨٣).
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية، تونس).
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد عبده ومحمد رشيد رضا، (دار المعرفة، بيروت، ط/ ٢).
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٣).
- تيسير الكريم الرحمن، في تفسير كلام المنان، (تفسير السعدي)، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، ت: مركز العروة الوثقى، (دار الإمام البخاري، قطر، ط/ ١، ٢٠١٧).
- جامع البيان في تفسير القرآن، معين الدين محمد بن عبد الرحمن الحسيني الأيجي، علق عليه: محمد بن عبد الله الغزنوي، ت: صلاح الدين مقبول أحمد، (إذاعة القرآن، الدوحة، ط/ ٢، ٢٠١٨).
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبوع مع فتح الباري، (دار الفكر، بيروت).
- الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، (دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٤).
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي، ت: أحمد عبد العليم البردوني، (مكتبة الرياض الحديثة، ط/ ٢).

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، محمود، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ ٤، ١٩٨٥).
- زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت: أحمد شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٩٩٤).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، بيروت).
- السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢ .
- السنن، ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٩٧٢).
- الصحيح، محمد ابن حبان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤).
- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف، بيروت، ٢٠٠٠).
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين، المطبوع مع تفسير الطبري، (مطبعة بولاق، القاهرة، ط/ ١، ١٣٢٤هـ).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني، محمد بن علي، ت: عبد الرحمن عميرة، (دار الوفاء، المنصورة، ط/ ١، ١٩٩٤).
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية (حاشية الجمل على الجلالين)، سليمان بن عمر الجمل، (دار إحياء التراث العربي، بيروت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر، (دار المعرفة، بيروت).
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (دار صادر، بيروت).
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩).

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق، ت: الرحالة الفاروق وزملاؤه، (وزارة الأوقاف، قطر، ط/ ٢، ٢٠٠٧).
- مختصر الصواعق المرسلة، ابن القيم، (دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله النسفي، (دار الفكر، بيروت).
- المسند، أحمد بن حنبل، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١).
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (دار الفكر، بيروت).